

وظل الباقون في مركز الاستشارات والتوجيه . ويذكر بكل فخر انه في غضون هذه الايام القليلة التي مرت على استلام الزعماء هؤلاء لادارة البلدة ، لم يسجل فيها ان احدا ارتكب مخالفة مهما كانت بسيطة ، ولو كانت مشاجرة بسيطة بين افراد او ضربة كف . بل قد تميّزت بالحزم والسهر واليقظة على كل ناحية من النواحي المتعلقة بشؤون المواطنين وامنهم . ولم تخل تلك الايام من احتفالات وزينات اقيمت هنا وهناك ، كما انها ، كالعادة ، لم تخل من قصائد تنشد وخطب حماسية تلقى ، وكان بلبل تلك الايام الاب يوسف اسطفان الذي كان له في كل حفل صوت يسمع . وقد بلغ من تأثر اللواء الايوبي يوما بانشاده مبلغا جعله يخلع عباءته عن كتفيه ويلقيها على كتفي الخطيب البارع .

الاحتلال والانتداب

لم تمض ايام حتى بدأت تظهر للعيون بوادر حقائق مفرجة تصدم حلم الاستقلال المنشود . فبدأنا نسمع بقرب احتلال افرسي ثم اصبحنا واذا بنا نشاهد نزول عساكر محتلة من الانكليز والهنود مقدمة لذلك الاحتلال . ولا ادري كم كان عددهم ولكنني اتخيلهم يملأون السهل والوعر . ودخل الجنرال النبي دمشق في ٣ كانون اول ١٩١٨ على رأس جيش بريطاني معلنا ان المناطق المحتلة جميعها ستكون تحت قيادته الى ان توقع معاهدة سلام مع الاتراك ، وكانت الصدمة الكبرى لنا ، نحن الفتية المتحمسة ، حينما علمنا بأن العلم الذي احتفلنا برفعه على السراي قد جاء الامر بانزاله بعد ايام قليلة ، لان مصير لبنان لم يتقرر بعد ، ولا اعلم ماذا كان تأثير الخبر على اولياء الامور منا . ولكنني علمت